عقيدة انتقال العذراء بالنفس والجسد الى السماء

تطور هذه العقيدة

بقلم الاب فرمان ده لانفرسان اليسوعي

وجيزة في تاريخ نشر عقيدة انتقال العذراء والعيد المُقام للاحتفال به تُظهر لنا كيف تعرض في الكنيسة شيئاً فشيئاً المسائل الدينية وكيف يتوصل الشعورُ المسيحي بنور ايمانه وقيادة رعاته وبعون الروح القدس الى اكتشاف حقّها في وديعة الوحي الإلهي الذي سلمته اياه التقاليدُ منذ عهد الرسل بكل امانة دون ان تزيد عليه او تنقص منه شيئاً وهي مُطّلعة بوضوح لا يزال يزداد جلاء على محتواه الذي لا ينفد . بهذا النوع يُعَدّ في الكنيسة اعلانُ العقائد الدينية اعلاناً رسمياً .

المسألة التي نهتمّ لها والتي قد عُرِضت في مدى الاجيال على الضمير المسيحي هي مزدوجة : اولاً هل اجتازت العذراء بالموت الى السماء وثانياً هل هي اليوم مجيدة في السماء قرب ابنها نفساً وجسداً .

على السؤال الثاني فقط اجاب الحبر الاعظم بيوس الثاني عشر بتحديد عقيدة الانتقال . اما السؤال الاول فالجواب عليه عموماً هو ايجابيّ فان العذراء قد ماتت بالموت كما مرّ قبلها بالموت ابنها لكنّ للقيامة والارتفاع الى السماء . لكنّ بعضهم يرتؤون بان انتقال العذراء لم يسبقه وفاة .

غايتنا بهذه النبذة ان نعرض بايجاز على القارئ تاريخ المسألة بكلا وجهيها وسوف نتبع فيها مقالة الاب جوجي في موسومة « ماريا » مكتفين باختصار ما جاء فيها .

لم نجد من آثار هذه المسألة شيئاً الى الجيل الخامس .

نصادف اذ ذاك عند بعض الآباء تلميحات سريعة الى موت العذراء فان

اورشليم في ذلك الحين كانت في حالة اضطراب عظيم وكان المسيحيون فيها معرّضين كل حين لاضطهادات عنيفة والتبدّد والابتعاد عن المدينة فلم يبقَ عنهم تقليد ثابت مستمر بخصوص موت العذراء ومصيرها.

لم يبق لنا الا كنيسة في الجثماني يُقال انها مشيدة في موقع مسكن العذراء. ثم في اواخر الجيل الرابع كتب كاهن من اورشليم اسمه تيموتوس ردًّا على من زعم ان العذراء استشهدت ما يأتي: ليس ذلك صحيحاً فان سيف سمعان لم يخرق جسدها المقدس لكن نفسها فقط فالعذراء الى اليوم غير مائتة. وفي نحو ذلك التاريخ عينه عاش في فلسطين ايضا القديس ابيفانيوس لكنه لم يجزم في الامر ولم يجرؤ ان يحتم بموتها او عدم موتها البتة.

يوجد ايضاً باسم تذكار مريم القديسة عيد قد يكون مصدره عادة المسيحيين قديمة جداً ان يقيموا حوالي اعياد المخلص ذكرى الاشخاص القديسين الذين اشتركوا بها. هذا اذا لم يكن هذا العيد قد جُعل للاحتفال بالذكرى السنوية لتكريس كنيسة مخصصة باسم الله مبنيّة على الطريق المؤدية من اورشليم الى بيت لحم.

وقد يكون ايضاً منشأ اول احتفال بهذا العيد ما احتوته الكتب غير القانونية من روايات بدأت تروج في الجيل الخامس بخصوص «انتقال» العذراء. فتحولت هكذا «ذكرى مريم» الى عيد «رقاد» او «اجتياز» ثم «انتقال».

ليس لهذه الروايات عن «اجتياز» مريم سند شرعي قط حتى والرواية منها الاكثر رزانة المدعوّة بالاوثيّة والتي تقرأها بكتاب الفرض الروماني تظهر كأنها من وضع القديس يوحنا الدمشقي فانها برأي الجميع ليست له بل منحولة. ان مؤلفي هذه الكتب الغير القانونية قد اطلقوا العنان لخيالهم وعندنا منها نحو عشرين كتاباً بعضها يصور لنا العذراء قائمة من الموت وقد حملها الملائكة الى عرش ابنها وبعضها يقص علينا زيارة ابنها لها لينذرها بالانطلاق ويدعوها اليه وغيرها لا تتكلم عن عودة جسدها الى الحياة بل عن نقله سليماً صحيحاً الى «الفردوس» حيث ينتظر القيامة العامة.

غير انه ولو لم يكن لهذه الكتب قيمة تاريخية وضمانة العقائد فهي مع

ذلك شهود عن ايمان الشعب وهذا يعطي لشهادتهم ثمنها فانها رغماً عن افراطها في اطلاق العنان للخيال في رواياتها تخفي وتحفظ حقائق قد رسخت في قلب المسيحي رسوخاً عميقاً . ان قلب المسيحي يشمئز من التفكير بان جسد مريم البتول الجسد الذي من جوهره اخذ ابن الله جسده يمكنه ان يكون عرضة لفساد القبر لذلك اذا وقع شك في مصيره فالفكر المسيحي يتجه اكثر فاكثر نحو مجد الجسد القائم من الموت كجسد الابن الذي قام من الموت فانه قد شارك المصلوب في اوجاعه بكل حواسه فيشاركه في انتصاره .

في الجيل الخامس عند انتشار هذه الكتب لا بد ان يوم ذكرى مريم القديسة تحوّل الى عيد الرقاد وثبت التقليد القائل بموتها واعتُبر بيت الجثماني قبر العذراء قبراً مجيداً يمجد قبر الجلجلة .

وجد آباء الكنيسة بواعظهم للشعب يوم عيد الانتقال فرصة ليبينوا ارتباط امتياز عدم الفساد في مريم مع سائر امتيازاتها فان اكثرهم يُظهرونها قائمة من الموت لتجلس في السماء بقرب ابنها لكن بعضهم ما زالوا موقنين بحفظ جسدها في الفردوس الارضي .

نرى السريان والكلدان مترددين اكثر من ذلك اما القبط والاحباش والارمن فيعلنون بصراحة قيامة مريم من الموت لكننا نجد خصوصاً عند البيزنطيين الشهادات الاكثر صراحة واحسن البراهين اللاهوتية لاثبات هذا الامتياز .

تذكر براءة تحديد هذه العقيدة اسم القديس يوحنا الدمشقي والقديس جرمانوس القسطنطيني وعظة منسوبة الى القديس مودستوس الاورشليمي يُجهل صاحبها . هؤلاء يعتبرون كبرهان لا يُردّ كون جسد مريم هو جسد بتول وجسد ام الله فيه مكث يسوع تسعة شهور . لذلك نرى ذكرى مريم يتحول اكثر فأكثر من رقاد الى انتقال ثم يُحتفل به كعيد انتقال .

علاوة على الآباء المذكورين في البراءة نقدر ان نذكر اسم القديس اندراوس اسقف جزيرة كريت († ٧٤٠) والقديس توزما المرنم († ٧٤٠) والقديس تيودوروس العودي († ٨٢٦) ثم من الآباء اليونانيين المنشقين ميخائيل

عليكاس (نحو سنة ١٢٠٠) والبطريرك العلامة جناديوس سكولاريس الذي تمنع عن قبول اتحاد فلورنسا بنفوذ مرقس الافسسي لكنه في السنين الاولى من عهد الاتراك وقف وقفة شريفة ازاء السلطان محمد الثاني . انه في عظة له موضوعها وقاد العذراء يميل جلياً الى حقيقة انتقال العذراء المجيد ولو انه لم يحتم فيها حتماً .

هذا كان ايضاً رأي الامبراطور موريس عندما اقام في مملكته عيد الخامس عشر من آب وذلك منذ اواخر الجيل السادس (٥٨٢ — ٦٠٢).

وقد اضحى هذا العيد منذ ذاك عيد العذراء الاعظم وكان في الشرق كصدًى لعيد القيامة يسبقه صيام خمسة عشر يوماً ويُحتفل به بجلال وابهة . واننا قد نجد التأكيدات الاكثر صراحة لتمجيد العذراء في الجسد في طقس فرض البشارة .

اما اليوم فان الكاثوليك والاورثوذكس سواء يرون دون ارتياب في هذا العيد انتقال العذراء المجيد نفساً وجسداً الى السماء .

لا ننكر ان عدم رضى بعض الاوساط البيزنطية بتحديد عقيدة الانتقال قد أخذ فيهم اليوم حمية تأكيدها الجهاري لكن ليس منهم من يمكنه ان لا يعترف بان هذا هو الشعور العام في كنيستهم وفي نفوس مؤمنيهم .

○

في هذه النبذة الموجزة التي ارسلناها في تاريخ نشوء هذا العيد وهذه العقيدة في الشرق نلاحظ جلياً مشاركة تقوى الشعب المسيحي فيه واهميته فانه يحس في اعماق نفسه ما لا يستطيع غالباً التعبير عنه فيبقى هكذا للاهوت ان يبحثوه ويوضحوه .

لكن هذا التقدم السامي في الايمان لا يتمّ للشعب المسيحي الا تحت رقابة رعاته وبقيادتهم . صار تحديد بجمع افسس علامة منها انبجس بقوة ما كان كامناً في القلوب من التقوى نحو ام الله وفاض منها في الكتب الغير القانونية . اما سلطة التعليم في الكنيسة فتعرف ان تميّز في هذه الكتابات المتباينة

القيمة فلا تتقي منها لصنوانها وطقوسها الا ما يطابق كلياً ما جاء به الوحي الإلهي وهكذا فتقوى الشعب نفسه يُصفّى ويُنقّى . بممارسات العبادة كما بالايمان تتضح شيئاً فشيئاً الحقيقة فتظهر كتراث الايمان تراث ثابت شرعي.

اما نشوء العقيدة في الغرب فلا يختلف عما هو عليه في الشرق .

اول تلميح صريح الى حقيقة انتقال العذراء وصل الينا صدر من غريغوريوس التوري (٥٩٤) وهو من اعظم رجال غاليا الرومانية القديمة فانه في المقتطف الذي الفه وعنونه بكتاب المعجزات كصدى احد الكتب الغير القانونية الذي قد أتاه من الشرق فتُرجم منذ ذاك الى اللغة اللاتينية. يقول : عند وفاة العذراء المباركة كان الرسل مجتمعين فظهر لهم الرب وامر الملائكة بان ينقلوا الجسد المقدس الى الفردوس حيث هو الآن متّحد بالنفس متمتع بخيرات الابدية .

يجدر بنا ان نلاحظ بان هذا الكتاب عينه كان قبل ذلك بجيل مذكوراً في قائمة البابا جلاسيوس في عدد الكتب التي لا تقبل الكنيسة بها بين كتبها القانونية .

لم يظهر في الغرب اثر للعيد الا في عهد البابا سرجيوس الاول (٦٨٧ — ٧٠١) وهو سوري الاصل كما يدل على ذلك اسمه : سركيس . فانه في عين الوقت الذي فيه اقام المجمع المعقود في ترولو في الشرق اعياد العذراء الاربعة اي التطهير والبشارة والمولد والرقاد امر بان يحتفل في روما بالتطواف في كلّ من هذه الاعياد .

فمن الشرق اذن اخذ الغرب عيد الخامس عشر من آب ومنه ايضاً اخذ اسم « رقاد » العذراء و « ايداعها » و « مولدها » و « راحتها » وكلها تؤكد الاعتقاد بموتها . لها كما لسائر القديسين سُمّي يوم الموت يوم المولد للحياة السعيدة فهو اذن اهل ان يُحتفل به.

لا تذهب شهادات هذا العصر الى ابعد من ذلك فالقديس ايزيدورس الاشبيلي (٥٣٦) والطوباوي بيدا (٧٣٥) لا يذكران شيئاً لا عن نوع ميتتها ولا عن قيامتها المجيدة الا ان هذا يعرف بان المسيحيين يدلّون على قبرها في وادي يوشافاط اما الزمان الذي فيه أُخذ منه الجسد ومن الذي اخذه فلا علم

بذلك ولولا تلميح القديس غريغوريوس النوري في شهادته عن اعتقاد المسيحيين لكان السكوت عن ذلك تاما . ثم صار معنى العيد بعد اقامته يتضح قليلاً قليلاً حتى أبدل اسم الرقاد باسم الانتقال ويظهر ان في ذلك نصيباً عظيماً للامبراطور شارلمان فان اهتمامه بالامور الطقسية لم يكن اقل من اهتمام القياصرة البيزنطيين بها وقد ارسل اليه البابا ادريانوس الاول سنة ٧٨٤ اجابةً الى طلبه كتاب المراسيم الطقسية المسمى بالغريغوري فقرّر استعماله في الامبراطورية كلها والعيد يُسمى فيه عيد انتقال الطوباوية مريم العذراء .

لم يكن لهذا الاسم معنى صريح بخصوص موضوع العيد ومحتواه فالاعتقاد بقيامة جسد العذراء في نظر اللاهوتيين لم يكن له سند الا الكتب الغير القانونية التي لم تدرجها الكنيسة في قائمة كتبها الموحاة . نعم كانت هذه الكتب نوعاً ما صدى ايمان الشعب المسيحي والمجاهرة به لكن على رأي اللاهوتيين يوجد في روايات هذه الكتب ما يدعو الى الشبهة والارتياب . اذن رغماً عن تسمية العيد بانتقال العذراء بقي موضوعه مبهماً زماناً طويلاً .

لمن يتفحص عن كتب ويعرف مجادلات ذلك العصر يلاحظ بان الطقوس الناليَة الاجيال السابع والثامن والتاسع قد تمسكت قصداً بالتكتم يظهر فيها التلميح عن عدم فساد جسد العذراء صريحاً اما قيامته فلا كلام صريح عنها بل ايماز اليها لا غير فاننا نقرأ فيها بان العذراء الطوباوية « ولو انها اجتازت بالموت فلم تُخذل به ولم تُصرع بل تُنقه » وعبارات اخرى شبيهة بهذه . وان الطقس الموزارابي (الاندلسي) في العصر عينه يبين اكثر صراحة اذ يتكلم عن مريم « يرتفع بها ابنها الى مقرّ السماء حيث لم يُحمل قط انسان قابل الموت » او عندما يظهر لنا متكلماً بقصد عن « انتقال حقيقي الى مقرّ السماوات » الى حيث اخذ يسوع امه بعد سُبات الراحة وبينما في روما واسبانيا يُسمى هذا العيد نهائياً باسم عيد الانتقال الكثيرون في غاليا لا يزالون متمسكين بتسميته عيد الرقاد .

نعلم من كتب رتب الاحبار بان البابا باسكال (٨١٧ — ٨٢٤) اوصى بان يُصنع لكنيسة القديسة مريم العظمى وشاء عليها يصوّر دخول العذراء الى

السماء بعد قيامتها . والبابا لاوون الرابع (٨٣٧ — ٨٥٥) زاد على يوم العيد سبعة ايام ذكرى تتبعه . والبابا نقولا الاول (٨٥٨ — ٨٦٧) في اجوبته المشهورة الى البلغاريين يشير الى الصوم الذي يسبق العيد استعداداً له .

لكن ظهر في غاليا في العصر عينه كتاب جدلي وُضع باسم القديس هيرونموس بصورة رسالة منه الى پولا واوستوكيوم . اننا لنعجب اذ نرى اناساً نعتبرهم في عصرهم ممن يمثلون العلم الانتقادي يلجأون الى اساليب تثير فيهم الريبة عندما يلجأ اليها غيرهم ممن يدافعون عن انتقال العذراء. نفساً وجسداً خصوصاً وعندنا من الدلائل ما يثبت بان مؤلف هذه الرسالة قد يكون باسكاز رادبر وهو يُعدّ من لاهوتيي الجيل التاسع الاكثر رصانةً وفي ايامنا من الاعظم قدراً وقد يكون لنا في إعذاره حجة عوائد عصره ورغبته في الاستعاذة بحمى ابي النقد المسيحي .

في هذه الرسالة جاء ما يلي : بما انه ليس على الله امر غير ممكن لا ننكر قيامة الطوباوية العذراء مريم ولو انه من الواجب علينا تحذّراً وبدافع رغبة روحية وطالما الايمان فينا مصون ان نقف امام رأي لا غير دون ان نحتم دون تبصر في موضوع ليس في جهله خطر .

هذا كلام رجل هو للعذراء مريم متعبد حرّ كامل وغايته ان يُحذّر ذوي التقوى القليلي الفطنة من المبالغة والعجلة .

هذه الرسالة المنحولة قد احدثت تأثيراً عظيماً .

لا نجهل بان في صلاة الساعة الاولى من الفرض عند اللاتين يُقرأ السنكسار (كتاب قديسي اليوم) والسنكسار الاكثر قبولاً في الكنيسة اللاتينية وفي روما خصوصاً كان منذ الجيل التاسع سنكسار اوزوارد راهب من دير سان جرمان دي پري (٨٦٩ — ٩٧٧) وفيه بتاريخ ١٥ آب كان يُقرأ : ان جسد العذراء المقدس لا يوجد على الارض فاين يكون مخفياً هيكل الروح القدس هذا المكرّم. قد فضلت الكنيسة برصانتها ان تجهل ذلك على ان تعلّله مستندة الى كتاب غير قانوني لاغ .

لكن كان يسري بين ايدي المتعلمين كُتيب آخر باسم القديس اوغسطينوس

وعنوانه : وفاة ام الله وانتقالها الى الحياة الابدية : انه اذا كانت الكتب المقدسة لا تكلمنا بعد عن مريم منذ حلول الروح القدس يبقى للعقل ينيره الايمان وسائل اخرى . هذا ما يقوله المؤلف ثم يبحث منطقي مدقق يعرض ما نسميه براهين اللياقة اي الامومة الإلهية وسائر الامتيازات فهي تتطلب وتوجب امتياز القيامة المجيدة من انكرها اعان المخلص فانه ليس من يخالف نحو امه الوصية القائلة : اكرم اباك وامك .

هكذا قام التناضل بين رسالة هيرونموس وكتاب اوغسطينوس المنحولين وقد تجتمع حول كل منهما احزابه .

قد يكون في مقالة الاب جوجي الذي اخذنا عنه هذه النبذة شيء من التصنع فرأيه في ان كتاب اوغسطينوس هو جواب على رسالة هيرونموس ليس ثابتاً اما ما هو اكيد فان مسألة انتقال جسد العذراء هي موضوع بحث جدي في القرنين التاسع والعاشر .

لم يفتأ المسيحيون يعتقدون بالانتقال ويقرؤون في بعض الكتب الغير القانونية حوادثه ولم يزل اللاهوتيون اجمالاً على تحذر وتوقر .

قليلون منهم يصرحون جهاراً بقيامة العذراء منهم القديس بطرس دميانوس (١٠٧٢) وبطرس اسقف بواتيه (١٢٠٤) والعلامة بالحق الكنسي هوغو كسير وسيكار دو كريمون والقديس انطوان دي پادو وفكتوران هوغو وفكتوران غوتيه وفكتوران ريشارد . وهذا في تآويله كتاب اناشيد الاناشيد يقول : ليسكت الصديقيون في ظلال مستتعهم (والصديقيون هم ناكرو القيامة) فانك قد قمت .

اما القديس انسلموس وتلميذه ادمار وهما من المتمسكين بعقيدة الحبل بلا دنس والقديس برنردوس نفسه في خطبه الخمس في هذا العيد نراهم اقل جرأة .

وجب علم اللاهوتيين السكولاستيك وسلطتهم التعليمية ومنهم بالاخص القديس البرتوس الكبير والقديس بوناونتورا والقديس توما لاثبات حقيقة انتقال العذراء بجسدها اثباتاً نهائياً لا في عداد الحقائق الايمانية لكن فقط في عداد النتائج اللاهوتية الاكيدة .

منذ ذاك لم يبق بعد من يانع او يجادل .

. وصارت طقوس العيد بعد بعض التغييرات تتجه بكليتها الى تمجيد العذرا. مُهملة ذكر وفاتها الى يوم ابدل البابا بيوس الخامس (١٣٦٦—١٣٧٢)اوزوارد القديم بارونيوس فحا من السنكسار الروماني التليح المشؤوم.

وقد اجمع لاهوتيو القرن السادس عشر الكبار وهم كاجتان وملكيور كانو وسوارز على اعتبار ناكر انتقال جسد العذرا. الى السماء متهوّرًا في معتقده واتخذوا لتوسيع هذه الحقيقة خطة كتاب اوغسطين المنحول ببراهينه العقلية اللاهوتية ومُقتضيات اللياقة المنطقية لدعم امتياز انتقال جسد العذرا..

وجواباً على كتاب « سانتوريا تور دي مندوبور » دحض القديس كانيزيوس دحضاً مطوّلًا اعتراضاتهم وبيّن بطلان برهانهم المُسنَد الى سلطة الكنيسة التعليمية الذي استنتجوه من سنكسار اوزوار والرسالة المنحولة الى بولا ثم في هذه الفرصة وضع الزيبة في صحة نسبتها الى القديس هيرونيموس .

كان لامتياز انتقال العذراء مقامه السامي في التعبد المسيحي فصار في التعاليم اللاهوتية حقيقة لا تُجادَل .

وهذا التعليم اللاهوتي المثبت لحقيقة الجبل سيُسمعه يوماً بلغته العذبة الجذابة القديس فرنسوا دي سال في عدة مواعظ بمناسبة هذا العيد ثم سوف تتوسع فيه بلاغة العصر السابع عشر المجيد .

في الجيل السابع عشر عينه احد ملوك فرنسا حاذياً حذو القديس اسطفان ملك المجر اقدم على تكريس مملكته لمريم يوم عيد انتقال العذراء سنة ١٦٣٧ تكريساً احتفالياً يُقام الى اليوم لذكراه في كل خورنيات فرنسا تطواف يُدعى تطواف نذر لويس الثالث عشر. وقد ثبّت قداسة البابا بيوس الثاني عشر تثبيتاً رسمياً الفحوى الدائم لهذا النذر اذ اعلن برسالة رسولية مؤرخة للثاني وعشرين من اذار سنة ١٩٢٢ سيدة الانتقال شفيعة اولى لفرنسا ثم سنة ١٩٣٧ منح فرنسا يوبيلًا سريعاً احتفاء بالذكرى المئوية الثالثة السعيدة لهذا النذر .

لكن تقوى المسيحيين ما برح يحسّ بشيء ينقصه في تعبده للانتقال فانه كان يتوق الى تأكد اتمّ والى نعمة ايمان الهي: هذا مصدر ما دعوه الحركة الانتقالية.

بدأت هذه الحركة بعمل مئة الثلث الثاني من الجيل التاسع عشر ونمت وتوسعت خصوصا بعد تحديد عقيدة الحبل بلا دنس سنة ١٨٥٤ فتأسست محلات ونُظمت عرائض وقامت مؤسسات رهبانية تسنّت بالانتقال وعُنيت بنشر التعبد له . نذكر منها : « اوغسطينيو الانتقال » (الآباء الانتقاليون) مؤسسهم الاب عمانويل دالزون وهم اصحاب جريدة لا كروا الفرنسية ومشروع المنشورات الصالحة وتنظيم حجّ الاراضي المقدسة ولهم عشرة اصداء الشرق وتآليف اخرى عديدة عن الشرق . ثانياً : رهبانية « سيدات الانتقال » . ثالثاً : «اخوات الانتقال الصغيرات » جمعية مخصصة لخدمة الفقراء في بيوتهم .

نلاحظ في آخر هذا المقال بانا قد اخذناه عن كتاب الاب مارتين جوجي من الرهبان الانتقاليين كتاب « وفاة العذراء القديسة وانتقالها » وهو مؤلف عظيم باربعمئة وثلاثين صفحة مطبوع في مطبعة الفاتيكان وايضاً من مقالة له عن الانتقال في الموسوعة « ماري ».

اما العرائض العديدة التي قُدمت الى الحبر الروماني لطلب تحديد عقيدة الانتقال فقد جمعها وصنّفها وبحثها بكتاب ضخم الابوان هنريشت وموست.

بقي علينا ان نذكر آخر اعمال تبينة تحديد عقيدة الانتقال فالاب الاقدس قد فعل ما كان قد فعله قبله البابا بيوس التاسع لتحديد عقيدة الحبل بلا دنس فانه بعث الى اخوته اساقفة العالم الكاثوليكي يسألهم رأيهم في الامر . اننا نجهل تفاصيل اجوبتهم فرديًا لكننا لا نشكّ بانها كانت عموماً مطابقة تماماً لرأي خليفة بطرس .

واليوم العالم المسيحي اجمع يتهيج مبتهلاً لانتصار امه على الموت بالقيامة وجلوسها في السماء عن يمين ابنها المجيد ملكة السماوات والارض .